شرقي في اميركا

٢

المصارف المالية

المصارف المالية في الولايات المتحدة منتشرة انتشاراً يقف عندهُ طمع المستزيد حتى في اطراف البلاد النائية وقراها الصغيرة . فمنها ما هو للتجارة والصناعة والزراعة والرهونات والتأمين والتوفير . حتى ان مصرفاً كبيراً يدعى « بنك العشر » اي عشر الريال يقبل الودائع التي لا تتجاوز غرشين صاغ . وكلها خاضعة لمراقبة شديدة من جانب الحكومة تمرُّ عليها لجان معينة تفحص دفاترها من وقت لآخر حتى اذا رأت نقصاً معيناً في الرأسمال اجبرتها بحكم القانون على ايقاف اعمالها حرصاً على الاموال المودعة فيها . ونظام المصارف المالية هناك دقيق جداً ومحكم وكلها تعتمد في الازمات الشديدة على مساعدة بنك البنوك او Federal Reserve Bank . وقد اطلعت في مجموعة خطب المالي المصري الشهير سعادة طلعت بك حرب على تفاصيل هامة لهذه النظم يجدر بكل من يهمهُ هذا الموضوع ان يقرأها بتروٍّ واممان فاليات البلاد هي الكل في الكل حين يدور البحث حول الاستقلال والطرق المؤدية اليه

الجماعة والفرد

يمكنني ان اقول وانا مطمئن الى الحقيقة ان جوَّ الولايات المتحدة لم يعد صالحاً لحياة الفرد . فالشركات اي الجماعات هي التي تتولى الاعمال حتى انهُ من المتعذر عليك ان تجد مطعماً اميركيًّا او دكاناً اميركيًّا مهما كان صغيراً لا تديرهُ شركة اميركية . ومما يؤسف لهُ ان السوريين هناك لا يزالون كما كانوا في بلادهم وكانوا المصريين في مصر وكانوا كل اصحاب الاعمال في كافة البلاد العربية يشتغل واحدهم بهمة لا تعرف الملل وكفاءة هي موضع الاعجاب ولكنهُ يحاول وهو منفرد بنفسهِ ان يقاوم تيار الشركات الجارف اي المستحيل . وهذه حالة لن تدوم اذ لا بد من احد امرين : اما ان يجاروا الوسط الذي يعيشون فيهِ واما ان يخرجوا منهُ او يتلعهم تيارهُ والمنتظر ان اولادهم الاميركي المولد والجنسية والتربية والذين لا يتكلمون العربية الا قليلاً سيخلعون الثوب القديم ويلبسون الجديد ويتمشون مع روح العصر فيسيرون في اعمالهم جماعات قوية متضامنة ولا شك ان شركاتهم ستصيب من النجاح ما اصابهُ آباؤهم افراداً . اما الاندية في

الولايات المتحدة فعدّد منها ولا تعد وحدّث عنها ولا حرج . اندية للرجال ومثلها للسيدات والفتيان والفتيات من كل طبقات الهيئة الاجتماعية ولكل ناحية من نواحي الحياة الادبية والاقتصادية والسياسية والرياضية . لا يكتفي الاعضاء في كثير من هذه الاندية بان يجتمعوا ويتبادلوا الافكار بل يعينون يوماً من كل اسبوع فيه يتناولون الطعام معاً اما في ناديهم اذا كان رحباً وهيأ لذلك واما في احدى رحاب الفنادق الكبرى التي يتفقون معها على ان تتقاضى ريالاً واحداً عن كل شخص . وحينئذٍ لا يتجاوز وقت تناول الطعام عشرين دقيقة يقف بعدها خطيب الحفلة يتكلم من عشرين الى ثلاثين دقيقة في موضوع يهمُّ السامعين أُعلن عنهُ من قبل . وكثيراً ما يكون الخطيب غريباً عنهم يدعونهُ خصيصاً لهذا الغرض وقد يكون من بلاد نائية فيدفعون لهُ نفقات سفره واحياناً اجراً يتقاضاهُ وقد يبلغ هذا الاجر رقماً لا يستهان بهِ . والمصطلح عليهِ في ظرف كهذا ان يقف رئيس النادي بعد سماع الخطاب فيعلن ان الخطيب مستعد لان يجيب عن الاسئلة التي تطرح عليهِ استيضاحاً لنقطة قد تهم احد الحاضرين . والامر الذي يستوقف النظر في مثل هذه الاجتماعات هو الحرية التامة في ابداء وجهة نظر قد تخالف فكرة السامعين جميعاً والاصغاء التام لكل كلة تقال والكياسة والادب في الاستفهام والاستجواب والدقة في المحافظة على النظام والوقت ففي الوقت المعين اي حوالي الظهر ترى الكل جالسين في محالهم ولا تدق الساعة الثانية الا وقد نهضوا جميعاً وانصرف كل الى عمله . تنشر الجرائد المحلية ملخص ما يدور في اجتماع كهذا واعمدتها مفتوحة لمن اراد ان يتوسع في الموضوع سياسيًّا كان او تجاريًّا او صناعيًّا . وكثيراً ما يلتقي صاحب فكرة جديدة او مشروع جديد تمضيداً ماليًّا في مثل هذه الاوساط فيتمكن من مواصلة بحثهِ وتجاربهِ وقد يصبح هو والذين ساعدوهُ بين عشية يوم وضحاه من اصحاب الثروات الاميركية الطائلة . والمثل الانكليزي « الوقت هو المال » معمول بهِ في كل الولايات المتحدة وقد يكون اسهل عليك ان تقابل اميراً او ملكاً متوّجاً من ان تقابل واحداً من كبار رجال الاعمال في اميركا واذا اسعدك الحظ وحدّد لك كاتم سرّهِ موعداً بعد ان يطلعهُ على الغرض من زيارتك وربما كان ذلك بعد يوم او اسبوع او اكثر فيجب عليك ان تكون في الدقيقة المعينة حاضراً والاّ فاتتك الفرصة وهيهات ان ترجع . وقد قال لنا المرحوم القاضي جاري وكان مديراً لشركة الفولاذ الشهيرة يوم زار مصر . اني اجتهد ان اقابل كل الذين يقصدونني اذ ربما

كان في ذلك فائدة ما ولكني لا اقابل الثرثار غير مرة واحدة !

في جوّ الاندية الهادي يروج نشر الدعايات لمختلف الغايات وانتم تعلمون ان وقع الخطابة في نفوس السامعين قد يكون اشد من وقع القراءة في نفوس الذين يقلّبون ما لا يحصى من الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية يبحثون عن موضوع يهمهم امرهُ غير ملتفتين لسواهُ . وقد اسعدني الحظ بان دعيت للخطابة في كثير من الاندية الاميركية والسورية فتكلمت عن مصر وسورية وعن حالتيهما السياسية والاقتصادية والادبية وعن الصحافة العربية وعن جمعية الرابطة الشرقية والغرض منها على قدر ما كانت تسمح لي الحال ولكني مع الاسف كنت كمن يقرأ من حكايات الف ليلة وليلة . اذ لم اجد بين السامعين من يعرف شيئاً يذكر عن هذه البلاد والقليلون الذين زاروها عادوا منها مزوّدين بالمعلومات الناقصة المشوّهة وقد تلقوها عن دليل وجدوهُ على ابواب الفنادق . كنت اجهد نفسي لاقنع الحاضرين بان الارض التي هبطت عليها الاديان العظيمة وقام فيها الرسل والانبياء والارض التي اشرقت منها مدنية الفراعنة لا تزال موجودة الى الآن ومأهولة بأناس لا يختلفون عن بقية بني البشر بشيء . وقد وجدت نفسي مرة مضطرًّا لان اثبت ان القاهرة هي عاصمة البلاد المصرية وليست في سورية كما ظن احد محرري الجرائد الكبرى في ديترويت ! قد تقولون كيف يكون الامر كذلك وجماعات المرسلين والسياح والتجار يتوافدون الينا زرافات . ان ذلك صحيح ولكني اريد ان لا يغرب عن البال ان لكل طائفة منهم وسطاً مخصوصاً وغاية معينة وان خيراً للمرء ان يحكّ جلده بظفره وان يقوم هو بتعريف قومهِ وبلاده الى العالم المتمدن من ان يترك هذه المهمة الحيوية للاجانب

سيداتي وسادتي : تقرأون في هذه الايام كثيراً مما تنشرهُ الجرائد في كل اقطار العالم عن الاعمال العظيمة التي قام بها الاجانب في هذه البلاد حتى صيروها او يريدون ان يجعلوها جنّات تجري من تحتها الانهار ! معاذ الله ان انكر على احد سعياً مشكوراً او ان ابخسهُ حقاً كسبهُ بجدهِ واجتهادهِ وبعيدة عني فكرة الخوض في مسائل السياسة المربصة الخارجة عن دائرة جمعية الرابطة الشرقية وانما اريد ان اذكر الى جانب الجهود التي بُذلت الفوائد التي عادت على اصحاب هذه الجهود . يقولون بانهم أحيوا الارض الموات وروجوا التجارة وقاموا بالمشروعات العمرانية وسهلوا المعاملات المالية الى غير ذلك مما ترى أثرهُ ظاهراً في عواصمنا وبنادرنا وارياقنا . ولكنهم اغفلوا

تُراجع حساباتهم المدونة في دفاتر مسجلة في المحكمة المختلطة . تقدمت الزراعة ولكن الجانب الاكبر من اطيان مصر الزراعية مرهونة في البنوك العقارية تدفع فائدة حدها الادنى سبعة بالمائة اي ما يزيد عن متوسط ايراد الاراضي الجيدة التربة وهذه الفائدة تعود شرعاً لاصحاب رأس المال . اتسع نطاق التجارة ولكن المصارف التي تساعدها أُنشئت برؤوس اموال اجنبية ووسعت دائرة اعمالها بالاموال الوطنية المودعة فيها والتي تدرّ عليها ربحاً وفيراً . خذوا الماء الذي نشربهُ والكهرباء التي تبدد ظلمات ليالينا الحالكة ووسائط النقل من ترام وسكك حديد زراعية وسيارات . خذوا مقاولات البناء والبنايات الشاهقة التي تشاد فالمقاولون اجانب والبنايات كالاطيان تُرهن وما استُلف من تكاليفها يستنزف الجانب الاكبر من ايرادها . وبالاختصار ان هذه المظاهر العمرانية يعود جلُّ فائدتها على الاجانب . واذا كانت اموالهم تعود عليهم بارباح طائلة واذا كانوا قد تقاضوا اجوراً عالية عن كل عمل عملوهُ فما الداعي لهذا التبجح وهم يمرحون في مرعى خصيب ويتمتعون بامتيازات لا يحلمون بمثلها في اي بلد من ارض الله الواسعة ؟ أشرت الى ما رأيتهُ في الولايات المتحدة من ان كل هذه الشركات وطنية بحتة وفي ذلك دليل على ان الوطن لن يكون لبنيه الاَّ اذا كانوا هم المالكين لمرافقه الحيوية والمسيطرين على مشروعاته العمرانية والمتمتعين بما يدرهُ من الخيرات . لم يصل الاميركيون الى ما وصلوا اليه الاَّ بعد الجهد العظيم والدرس العميق والعمل المشترك وفي هذا الطريق يجب ان يسير المصريون وهم قد بلغوا سن الرشد وهذه الحقائق التي ادركها المفكرون منهم والى الغاية التي ذكرتها توجه جهود العاملين . نعم . لم يفكّر ولن يفكر احدٌ من المصريين أن يرمي الاجانب الى البحر بقضهم وقضيضهم ولكنهم يسعون ويجب ان يسعوا من الطريق المشروع للاستيلاء على هذه المشروعات حين تنتهي آجال امتيازاتها . يريدون كما يريد كل كريم ابي النفس ان ينزل الاجانب منهم على الرحب والسعة ولكني وانا واحد منهم يثقل على طبعي ان يجدني الاجنبي ضيفاً في بلادي وان يحسب نفسه صاحب المنزل . اريد ان اعطي ما لقيصر لقيصر ولكني لا اريد ان اعطيه ما هو لله وما هو ملك لذلك الشخص المعنوي المقدس الذي لا تذكرهُ الافواه الاَّ والقلوب متجهة نحو السماء واعني به الوطن

الاحسان واعمال الخير

سيداتي وسادتي : ينظر المرء وهو في الولايات المتحدة الى الاعمال الخيرية التي

يقومون بها فلا يدري اذا كان البذل كرماً منهم او عادة اصطلحت عليها الامة بكل طبقاتها . تعمل حكومتهم كثيراً ولكن عملها لا يُذكر بجانب الاعمال العظيمة التي يقوم بها الافراد والجماعات في كل بر وحيث تمسُّ الحاجة . المستشفيات . الملاجىء . المدارس . الكنائس وكل ما من شأنه العناية بالشيوخ وبالاطفال والعمال والبنات والامهات . ولهم في جمع الاموال خطط منظمة واساليب مبتكرة يندرُ ان لم اقل يستحيل معها الفشل . واليكم ما شهدته بنفسي في مدينة ديترويت التي اقمت فيها اربعة اشهر

كنت اقرأ في خلال هذه المدة في الجرائد عن « حملة » يقومون بها لجمع اربعة ملايين من الدولارات « لنسوة ديترويت » فما مررت في شارع او ركبت قطاراً كهربائيًّا او بخاريًّا او باخرة على نهر الا رأيت الاعلانات عن هذه الحملة مذيلة بدعوة حارة للاقبال عليها . تؤلف في مثل هذا الظرف لجنة من بعض السيدات والرجال وترسل قائمة باسماء اعضائها الى غرفة التجارة مع بيان الغرض الذي يراد جمع المال لاجله وتحديد المبلغ فتدرس الغرفة التجارية الموضوع وتتأكد من ان الاعضاء هم من المشهود لهم بالنزاهة والمروءة وعمل الخير قبل ان تصادق مبدئيًّا على المشروع ثم يتناوله كاتما سرّ معينان واحدٌ من قبل اصحاب المعامل والآخر من قبل اصحاب المحال التجارية او البائعين بالقطاعي فيعيدان درسه من كل نواحيه حتى اذا تأكدا من لزومه ونفعهُ صادقا على قرار الغرفة التجارية وارجعاهُ الى اللجنة القائمة بالعمل . فكل صاحب معمل او محل تجاري يطلع على هذا القرار يثق بان كاتم السرّ النائب عنهُ في الغرفة التجارية قد قام بواجبه واجرى التحريات اللازمة فليس عليه ان يضيع الوقت بالسؤال والجواب بل عليه ان يستشير قلبه وجيبه وان يجود بما تسمح نفسهُ . ولرعاة الكنائس اليد الطولى في انجاح مثل هذه الاكتتابات ولا يعرف مدى نفوذهم الا الذين وقفوا على صلتهم المتينة باعضاء كنيستهم . وقد تمشى هؤلاء الرعاة مع روح العصر فتراهم في ايام الاحاد يخطبون الجماهير لا في موضوعات دينية فحسب بل يتناولون كل مايهم سامعيهم من الامور الاجتماعية والاقتصادية حتى والسياسية . وقد سمعت الدكتور بطلر رئيس جامعة كولومبيا في نيويورك يقدم في يوم احد وفي الكنيسة مشروع معاهدة بين اميركا وفرنسا وضعهُ كما صرّح بالاشتراك مع زميله استاذ التاريخ في الجامعة من غير ان يستشير حكومته او يطلعها عليه . قلت ان النشرة يدوم اشهراً وفي بعض الاحيان اكثر من سنة ثم يُفتح الاكتتاب لمدة لا تتجاوز الاسبوع كما هو المتبع في القروض الدولية . في هذه المدة

الوجيزة يجتمع الناس بالمئات والالوف كل يوم لتناول طعام الغذاء في احد الفنادق الكبيرة وهناك يصلون ويخطبون ويرتلون ويأتون كل نوع من اساليب الدعاية الفعالة ثم يقدم كل فرع من فروع اللجنة الرئيسية نتيجة مساعيه في اليوم السابق وتدون باحرف كبيرة على جدران القاعة . قلت «فروع اللجنة» ومعنى ذلك ان اللجنة التي زكّتها غرفة التجارة تؤلف هيئة كهيئة اركان حرب وتقسم البلد الى مناطق وتضيف الى العاملين فيها كل من ترى فيه الاهلية من سيدات ورجال وتعين لكل فرقة رئيساً او رئيسة وتختص كل فرقة بالجهة التي تعرف اهلها حق المعرفة وتزورهم في منازلهم وفي محال عملهم وتقدم كل يوم حساباً عما جمعت . تناولت الغذاء مع هذه الجماهير في فندق بوك كادلاك وكان ذلك يوم ثلاثاء وكان ميعاد قفل الاكتتاب يوم الخميس التالي فبلغت الاكتتابات في تلك الجلسة ثلاثة ملايين ومايتي الف دولار من اصل الاربعة ملايين المطلوبة . فنهض الرئيس وفاه بخطبة بليغة قال في آخرها ما معناهُ :

لم يبق لنا غير يومين لتغطية المبلغ الذي نريد جمعهُ . ومعنى ذلك ان كبار المكتتبين قد دفعوا ما ارادوا وانهُ يجب علينا ان نجمع ثمانماية الف دولار من صغار المتبرعين في يومين وهذا ما استبعدهُ جدًّا واني اخشى ان ينقضي الاجل المضروب قبل انجاز عملنا المشكور . ومن العار ان يقال بان ديترويت وهي ثالثة مدن الولايات المتحدة قد تقدمت لجمع مبلغ يصرف على تحسين حالة المرأة فيها ولم تجمعهُ في الميعاد الذي حدّدتهُ . لذلك ارجو كبار المكتتبين ان يراجعوا حساباتهم وان يضاعفوا المبالغ التي جادوا بها او يزيدوها ولكي اعطي المثل الصالح اقول اني اكتتبت من قبل بخمسين الف دولار واليوم اجعلهُ مائة الف . وقامت سيدة الى جانبه وقالت اني اكتتب بخمسين الفاً عوضاً عن خمسة وعشرين وتبرعت سيدة اخرى باربعين عوضاً عن عشرين . وكان فورد وامرأتهُ قد تبرعا باربعماية الف دولار وابنهُ وزوجتهُ بمبلغ مثله . وهكذا برحت ديترويت في اليوم التالي وقد غطي الاكتتاب قبل نهاية الاسبوع بيوم . هذه هي الروح الاميركية باجل مظاهرها . عندهم مال ولكنهم يجودون به لكل عمل يقتنعون ان فيه نفعاً للانسانية ويتخطون حدود بلادهم وكلكم تعرفون شيئاً كثيراً عن اعمالهم في جهات العالم الاربع فلا حاجة بي للافاضة . وانما يلاحظ ان هذا المال لم يجمع لديهم وهم نيامٌ بل هو ثمرة علم ناضج وهمة لا تعرف الملل فالاميركي على الاطلاق يدخل ميدان العمل صغيراً معتمداً على نفسه لا على مال ابيه اذا كان غنيًّا فلا يخرج

منهُ مهما كثر مالهُ الاَّ بعد ان يترك فيهِ كل قواهُ العقلية والجسدية فكأنهُ آلة تدارُ ولا تقف الاَّ حين لا تعود صالحة للعمل وذلك يكون كما قيل لي بين الخمسين والستين من العمر . واذا تمنيت ان تشبه بالاميركيين في امور كثيرة فاني لا اريد ان تسابقهم في هذا النوع من الاسراف في الحياة

سيداتي وسادتي : باسم جمعية الرابطة الشرقية اشكركم شكراً جزيلاً لتفضلكم باجابة دعوتها لسماع هذه المحاضرة واشكر الجامعة الاميركية التي تكرمت ففتحت ابواب قاعتها لهذه الغاية وارجو ان لا تستنتجوا من مقدمة محاضرتي اني غير مقدّر تهضتنا قدرها او ان ما ذكرتهُ عن الحالة الحاضرة يجعلني انسى الجهود العظيمة التي تبذل او المراحل التي قطعناها ولا نزال نقطعها بفضل سيدات ورجال هم موضع الفخر والاعجاب خصوصاً واننا عالم بان تسيد السكك السلطانية اصعب من السير عليها . كل ما ذكرتهُ لم يكن سوى بيان موجز لولع الاميركيين الشديد بتنظيم اعمالهم على احدث الطرق العلمية والعملية واشارة الى ان التشبه بالكرام فلاح

طلعت حرب بك

ومن الجحود لفضل العاملين ان لا انوّه في مثل هذا الموقف بذكر رجل يريد ويقول ويعمل على ان تكون مصر للمصريين . الرجل هو طلعت بك حرب وحجر الزاوية في استقلال مصر الصحيح هو بنك مصر . أذا قلت ان الرجل بمقام الف فلا هو يرضى ولا انا اجسر ان اضع على اكتافهِ العريضة كل موارد مصر الاقتصادية وكل مستقبل مصر المالي، هو يعمل في وضح النهار ويتمنى ان يعمل معهُ كل محب لبلادهِ حريص على اعادة مجدها ورخائها . هو يعرف معنى التضامن وينادي قومه كي يلتفوا حول المشروعات الناجحة ويسير في كل اعمالهِ بحكمة وروية ليأمن عثار التجارب الاولية. والذي اعرفهُ عنهُ ان صدرهُ يتسع لكل نقد بريء يُراد بهِ الانتقال من حسنٍ الى احسن . ومن يقارن بين ما كان عليهِ بنك مصر يوم انشائهِ وما صار اليهِ في يومنا هذا بما تفرّع عنهُ من الشركات لا بد انهُ يؤمن بان « كل من سار على الدرب وصل » ومن يعامل بنك مصر ويلمس العناية الفائقة التي تبذل لتسهيل المعاملات وراحة الجمهور وكفاءة وادب الموظفين فيهِ كبارهم وصغارهم يقتنع بان شباب مصر الناهض اذا قيّض لهُ من ينظم ويصرف جهودهُ في سبيل العمل النافع حقق كل امل جائز فيهِ . ولكن بنك مصر مؤسسة واحدة والعاملون فيهِ قليل عديدهم وحاجة مصر ماسة لمؤسسات

كثيرة من نوعه . مصر اذا اقتصدت وقصدت قادرة ان لم يكن اليوم فغداً ان تدفع ديونها وان تشطب الرهونات عن اطيانها واملاكها وان تدير بنفسها حركة تجارتها وان تنمي صناعتها ولكن قبل الوصول الى هذه الغاية السامية يجب ان يكثر عدد الرجال الذين يضيفون الى علمهم الواسع انهم اذا اجتمعوا في وقت معين ولغاية معينة واذا عملوا فيداً واحدة وعلى خطة واضحة مرسومة متفق عليها . واذا قالوا كانوا الحكم الذي تتطاول اعناق المصريين لسماع ما يقول

المرأة والنهضة

واني اعتقد بان نهضة مصر لن تكون جميلة وان الحديث عنها لن يكون حلواً الا اذا ذكر نصيب المرأة المصرية . يزعمون ان للهيئة الاجتماعية جسماً ويسمّون ان المرأة هي نصفه ويقولون ان الله جميل يحب الجمال . فهل لكم ان تقولوا لي انى يتأتى للجسم ان يكون جميلاً اذا كان نصفه مشلولاً وهل من الجمال ان يكون الساعد الايمن مقتولاً غليظاً طويلاً عريضاً والايسر صغيراً نحيلاً مقيّداً ملفوفاً لا يصلح حتى للسلام عليكم ؟ جملوا العين بالتكحّل او بالكحل فهي لن تكون ساحرة الا اذا كان الثانها مرسلاً نظرات صادقة . رفيقة الحياة يجب ان تفهم كل معاني الحياة . شريكة الحياة يجب ان تقوم بنصيبها من العمل . حاملة مستقبل وطنها بين ذراعيها يجب ان يكون لها فوق قلب الام الحنون عين المرشد الحكيم ورأس المفكر الذي يكيّف ذلك المستقبل بما يُعد لهُ من العدة . ليس حجاب المرأة برقعاً شفافاً مرخيًّا فوق ملاءة وجهها تزيحهُ خطرات النسيم ،حجاب المرأة عفافها وادبها . علمها وتربيتها . ومن شاء فليقل دينها فالفضيلة تأمر بها كل الاديان . سمعت منذ بضعة ايام المحاضرة القيمة التي القتها في هذه الجامعة السيدة احسان احمد القوصي عن الاتحاد النسائي وهي عبارة عن تاريخ جميل لجهاد حسن . يبتدئ بصرخة من المرحوم قاسم بك امين ويصل الى حيث تقف اليوم السيدة هدى هانم شعراوي حاملة علماً مصريًّا في طيّاته برنامج حافل بجليل الاعمال . هي تريد ايواء الطفلة اليتيمة وتشغيل الفتاة الفقيرة وهي تريد ان لا تتزوج الشابة قبل ان تعرف الخير من الشر وتريد ان تحمي الزوجة باصلاح قانون وضع في غير الزمن الذي نعيش فيه وتريد ان تعلّم المرأة المصرية ليكون صوتها مسموعاً في المؤتمرات الدولية وفي كل مكان تتكلم فيه بنات جنسها وبالاختصار هي تريد ما لم ترد اكثر منهُ من قبل اية امرأة اوروبية كانت او اميركية . ولكن مهما كانت ظروف

السيدة هدى هانم شعراوي والسيدات اللواتي يعملن معها مساعدة لهنّ فالصعوبات التي تعترض كل جديد والبلاد في بدء نهضتها لا يمكن ان يكون لها طلاوة الجديد . فالاتحاد النسائي لم يجن شهداً الاّ ورأى دونهُ ابر النحل ولم يخط خطوة الى الامام الاّ والفضل كل الفضل فيها يرجع لاعضائه دون سواهن ولو غضب بعض الرجال الذين يريدون ان يكون لهم في كل عرس قرص . واذكر اني سمعت اول محاضرة القتها الثابتة مي في النادي الشرقي ولم اكن قد تشرّفت بمعرفتها من قبل واذا بمجالس الى جانبي يهمس لآخر بانها ستتلو عليهم ما خطّهُ يراع غيرها . قلت في نفسي قد يكون سوء الظن من حُسن الفطن ولكن الرواية اذا لم تكن مستندة الى الواقع فآفتها راويها . وها قد مرّت الايام وصار اسم مي اشهر من نار على علم واتضح بان ميًّا تهز قلمها يدها وتخطب بقلمها ولسانها وصار لها في عالم الادب مكانة يحسدها عليها كثيرٌ من رجاله . اذن ترون من القليل الذي ذكرتهُ عن المرأة عندنا انها لا تقل عن غيرها استعداداً ومقدرة للقيام بواجب او على كسب حق منازع فيهِ واذا كانت في بداية عهدها الجديد لم تبلغ كل ما تصبو اليهِ وكل ما ينتظر منها فكل الدلائل تبشر انها تنظم صفوفها وانها ستخرج من المعارك التي تخوضها منتصرة باذن الله

وختاماً ياسيداتي وسادتي . اذا كنت قد اشرت الى شيء مما يجب علينا اصلاحهُ والاكثار منهُ وتعميمهُ وانا عالمٌ بان للنمو والارتقاء سنّة وان التنظيم الذي انشدهُ لحياتنا العلمية والاقتصادية والاجتماعية كاساس لكل نجاح يحتاج الى وقت فارجو ان لا تحسبوني قليل الايمان بالمستقبل بل ثقوا وتأكدوا باني من الذين يجرّون سلسلة الامل حتى القبر . ولكن حبي للبلاد التي استظل سماءها واعيش من خيراتها وحنيني للبلاد التي ولدت وشببت فيها يدفعاني لان استعجل القدر . أريد اذا تكلمنا عن نهضتنا ان تكون اعمالنا متناسبة مع اقوالنا . أريد ونحن سائرون في سبيل الرقي ان نكون خفافاً وان نوسع الخطى فالمرتقى صعب والمراحل شاقة . اريد اذا ذكرنا مجدنا الغابر ان لا نقام على ما فعل السلف بل ان نعمل وان نترك وراءنا ما يفاخر بهِ الخلف . اريد اذا تحدث الناس عنا ان لا يقال باننا امانة مقدسة في ذمة التمدن بل ان يقال باننا من حاملي لوائهِ والسائرين مع الذين يدعون احتكارهُ على قدم الشرف والمساواة . اريد حين وحيث اذكر اسم مصر وسوريا ان ارفع رأسي بهما افتخاراً وان تنحني رؤوس السامعين لهما احتراماً والسلام

نسيم صيقة